السيد محمد الطباطبائي وأثره في تفعيل الحراك السياسي في إيران ١٨٤٢ – ١٩٢٠م

الأستاذ المساعد الدكتور
علاء الدين محمد تقي الحكيم
كلية الامام الكاظم عليه السلام ـ النجف الاشرف
dr.alaahakeem@gmail.com

Sayyid Tabataba'i and his role in activating the political movement in Iran 1842 - 1920

Asst. prof. Dr.
Alaa Al-Deen Mohammed Taqi Al-Hakeem
Imam Al-Kadhum College

الملخص:-

شكلت الاحداث المتسارعة في ايران في بدايات القرن العشرين نقطة تحول كبرى في مجريات تاريخها الحديث فبعد حدوث الثورة الدستورية وتأسيس البرلمان والمحاولات الجادة التي سعى لها رجال الدين بدعم من مرجعية النجف الاشرف في سن القوانين المطابقة للشريعة الاسلامية ورفض ما عداها ومحاولة العلمانيين في احباط هذا التوجه في حراك سياسي محموم نتج عنه بروز شخصيات كان لها تأثيرها في ديمومة الحراك السياسي سواء في البرلمان ام في المنتديات الاجتماعية ام على صعيد تشكيل الاحزاب السياسية والمؤسسات العلمية صحافة كانت او جمعيات لعبت جميعا دورا مهما في تاريخ ايران الحديث، تناول البحث الدور المهم والمؤثر للسيد الطباطبائي(١٨٤٢-١٩٢٠م) في تفعيل كل هذه النشاطات على الساحة الايرانية.

الكلمات المفتاحية: محمد الطباطبائي، الدستور، الثورة الدستورية، البرلمان، ناصر الدين شاه، العلمانيين، عبد الله البهبهاني.

Abstract:-

The accelerating events in Iran in the beginning of the twentieth century made a turning point in its recent history. After the constitutional revolution and establishing the Parliament، the religious leaders trying hardly to support issuing laws compatible with the islamic rules by supporting the highest religious authority in Holy Najaf (Al-Marjieya) and denying what's incompatible with these rules، while the secularists opposite this direction. All these political movements led to the emergence of figures that motivate the political actions in the parliament، intellectual forums، and forming new political parties، journals، and associations. Which played an important role in the recent history of Iran The research studied the role of Mr. Al-Tabatabaie (1842H-1920AD) in activating all these movements in Iran..

Keywords: Muhammad Tabatabai، the Constitution، Constitutional Revolution، Parliament، Nasiruddin Shah، Laymen، Abdullah Behbehani.

المقدمة:

يعد موضوع الكتابة عن الشخصيات من بين الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى دراسة معمقة بالواقع التاريخي العام الذي عاشت فيه الشخصية المدروسة، ولا سيما اذا ما علمنا ان هنالك شخصيات كانت قد تركت بصمات مهمة ومحورية في الاحداث التي عاصرتها ومنها الشخصية التي نحن بصدد دراستها الا وهي شخصية السيد محمد الطباطبائي الذي لعبت دوراً مهماً على جميع الاصعدة ولا سيما الاجتماعية والسياسية والحوزوية وهو ما سنتناوله في ثنايا هذا البحث.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تناولنا في المبحث الاول حياة السيد الطباطبائي ومناهل علمه والبيئة التي ترعرع ونشأ فيها، فيما تناول المبحث الثاني موقفه من تطورات الحركة الدستورية الايرانية ابتداءً من عام ١٩٠٥م وجاء المبحث الثالث ليسلط الضوء على دوره في تأسيس الجمعيات والاحزاب السياسية في ايران واخيراً جاءت الخاتمة لتسلط الضوء على ابرز النتائج التي خرج بها الباحث.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع الفارسية التي تناولت تاريخ حياة الطباطبائي بشكل مباشرة ومنها ما تناول الواقع العام في ايران ابان مدة البحث وقد اخذنا على عاتقنا استخدام المصادر الفارسية الاصيلة واستقاء المعلومة من منابعها وهذا بدوره ينعكس ايجاباً على البحوث العلمية، كما اعتمدنا على عدد من المقالات والدراسات الفارسية وعدد من الكتب باللغة العربية التي حاولنا من خلالها ان نبسط المادة العلمية للقارئ الذي لا يسعفه الوقت للحصول على المصادر الفارسية التي جاءت متممة ومكملة للمصادر الفارسية بما احتوته من معلومات تاريخية مهمة .

المبحث الأول

السيد محمد الطباطبائي قراءة في الهوية الاشخصية

ولد السيد محمد صادق الطباطبائي في ٣٠ كانون الثاني عام ١٨٤٢م في مدينة كربلاء بالعراق من اسرة دينية ملتزمة، انتقل إلى مدينة همدان في ايران وهو في سن مبكرة وقضى ست سنوات مع جده السيد مهدي الطباطبائي، ثم توجه إلى طهران ونشأ مع والده[1]،

فدرس الأدب العربي والفارسي وأساسيات العلوم الدينية، و تتلمذ على يد والده السيد صادق الطباطبائي في علوم الفقه وتعلم الحكمة والعلوم الفكرية في مدرسة ميرزا أبو الحسن جلفا، كما درس الأخلاق عند الشيخ هادي نجم آبادي ثم سافر إلى مدينة سامراء بالعراق لاستكمال دراسته الحوزية في ٢٨ اب عام ١٨٨٢م ومكث فيها وقتاً، بعدها سافر إلى مكة المكرمة وذهب إلى آسيا الصغرى عبر بحر قزوين ثم إلى إسلام أباد، ثم رجع إلى النجف و كربلاء و سامراء و مدينة الكاظمية، وفي مدينة سامراء لاقى كثيراً من الاحترام العلمي والتقدير من قبل المرجع الديني الأعلى اية الله ميرزا محمد حسن الشيرازي[٢]وقضى فيها أكثر من عقد وكان يعتبر أحد المقربين من المرجع السيد الشيرازي، فيقول "مكثت في سامراء اثنتي عشرة سنة لأخدم المرجع الاعلى اية الله ميرزا الشيرازي"[٣]. وبالتأكيد كان لهذه الرفقة والملازمة اثرهما في صقل شخصية الطباطبائي العلمية والعملية.

تأثر السيد الطباطبائي بالفكر السياسي للسيد جمال الدين الافغاني[٤]، فتذكر المصادر تواجده في مدينة سامراء ولقائه مع الافغاني وارسال الاخير عندما كان في لندن برقيات إلى الطباطبائي يحثه فيها على التوجه لايران وقيادة الحركة الاسلامية[٥] فقد بعث الافغاني برسالة إلى الطباطبائي جاء فيها "من لندن إلى سامراء – العالم الخبير الفاضل البصير والمحقق التحرير – ان الامة قد احدقت بصرها إلى نفوس عظيمة تقوم بناصرها وتنقذها من ورطة مهلكة، ومن يكون افضل لهذه الوظيفة منك وانت عزيز العقل ذكي الفطرة عالي الهمة والنسب، اخبرك ان ثبات العلماء في البلاد الايرانية قد اعلى كلمة الاسلام وعزز شأنه وانار برهانه وقد هاب الافرنج هذه القوة، وايقنوا ان للدين مناصرين لايخشون في سبيله شوكة المتجبرين" [٦]

وبسبب تلك العلاقة بينهما اتهم السيد الطباطبائي بأنه يعد العدة لاعلان ثورة ضد الشاه بالتعاون مع الافغاني وعدد من قيادات ايران الاسلامية.

ادى السيد الطباطبائي دوراً مهماً على الصعيد السياسي والديني في العراق وايران، ففي الوقت الذي كان فيه شاه ايران مظفر الدين[٧] يسعى إلى التقليل من شعبية آية الله ميرزا هاشم أشتياني ومحاولة التقليل من تاثيره في الاوساط الدينية في ايران سعى إلى خلق شخصية دينية تكون منافسة لشخصية الميرزا اشتياني وعليه فقد خاطب مظفر الدين آية الله

الشيرازي بارسال شخصية دينية إلى ايران من احد طلبته الموثوقين، وقد ارسل المرجع الشيرازي السيد محمد الطباطبائي إلى طهران فوصلها في شهر تشرين الثاني عام ١٨٩٣م مؤديا الفرائض الدينية والاجتماعية بدلاً عن والده في المسجد الكبير بالعاصمة طهران، ان وصول السيد الطباطبائي إلى طهران في هذا الظرف يعتبر نقطة تحول في تاريخه السياسي والديني، يذكر السيد محمد الطباطبائي في ملاحظة كتبها اثناء رحلته إلى ايران "عندما وصلت إلى مدينة كرمانشاه، اخطر ناصر الدين شاه رجال دولته ان اعطوا السيد الطباطبائي ما يريد و وفروا له وسائل الراحة...." ويستطرد قائلاً "عندما دخلت مقام السيد عبد العظيم الحسني وجه حاكم طهران برقية إلى الشاه قال له فيها عن الاجراءات التي من المفروض اتخاذها في مثل هكذا حالات فأجاب الشاه أنه لا حاجة إلى عمل اي شيء".

بعد وصوله إلى العاصمة طهران عكف السيد الطباطبائي على نشر العلوم والمعارف بنطاق واسع، اذ سعى إلى افتتاح مدرسة الإسلام المقدسة عام ١٩٠٠م وكلف شقيقه سيد أسد الله الطباطبائي بأدارتها [٨] وكانت المدارس الدينية تقتصر في تعليمها على مباديء اللغة الفارسية والقرآن والحساب[٩].

كان السيد الطباطبائي من ابرز من دافع عن الدستور وله دور مميز في اعلان الحركة الدستورية ودور فاعل في تأسيس الجمعيات الحزبية وهو ما سنتناوله بأسهاب في المبحثين القادمين.

عاش الطباطبائي سنوات عمره الاخيرة في عزلة تامة ولاسيما بعد اغتيال زميل دربه اية الله البهبهاني[١٠] يوم ١٥ تموز ١٩١٠م[١١].

توفي السيد الطبطبائي عام ١٩٢٠م في طهران وقد شارك في تشييع جثمانه جمع من اهالي العاصمة وكبار امراء الاسرة القاجارية ورموز وقادة المؤسسة الدينية ودفن إلى جوار قبر والده بالقرب من مرقد السيد عبد العظيم الحسني[١٢].

المبحث الثاني

موقف السيد الطباطبائي من تطورات الحركة الدستورية الايرانية

كان السيد محمد طباطبائي من بين رجال الدين المعروفين في ايران ابان فترة عصر

المشروطة، وكان من ابرز من دافع عن الدستور وقد نال اهتمامه ووعيه بالحركة الدستورية إعجاب العديد من الكتاب والمؤرخين و كان على رأسهم الكاتب الايراني المعروف أحمد كسروي الذي وصفه بالقول "الحقيقة أنه باستثناء السيد الطباطبائي، لم يعرف أي رجل دين آخر المعنى الحقيقي للحركة الدستورية وشروطها وتبعاتها، وذلك بسبب رحلاته إلى روسيا القيصرية والعالم العربي والدولة العثمانية، ولقاءاته مع مختلف القادة والسياسيين لقد كان المجتهد الشيعي البارز الوحيد في زمانه الذي كان لكلماته صدى في جميع ارجاء البلاد"[١٣]. وأثنى آخرون على الطباطبائي واعتبروه عالما ذا إنجازات حداثوية، ولا سيما دعوته لسن دستور للبلاد فالسيد الطباطبائي، برؤيته للدستور، حاول مواجهة الافكار البالية بطريقة جديدة فهو لم يرفض الافكار العقلانية الغربية بحجة معارضتها الإسلام، نعم انه كان مجتهداً وعالماً دينياً، لكنه لم يقتصر على دائرة العلوم الدينية، يصفه احد المعاصرين له بالقول "لم نرَ عالماً بهذا القدر من الوضوح والوعي والصحيح والإنصاف، إدراكًا لظروف ومتطلبات العصر وبالشعور بألم ومعاناة الوطن كان يجتهد ليل نهار في إيجاد الحلول والخير، خاصة في إصلاح التعليم الإيراني... يشجع المدارس والمروجين والصحف والإنجازات"[١٤].

كان للسيد الطباطبائي دوره المميز في اعلان الحركة الدستورية والمطالبة بتأسيس مجلس نيابي واصدار دستور للبلاد، ولم يألوا جهداً في المجاهرة بمهاجمة السلطة فكتب رسائل إلى الشاه و رئيس الوزراء عين الدولة[١٥] وكان في جميع رسائله يتحدى فيها السلطات ويصف مظفر الدين شاه بأنه ملك ضعيف القلب وغير مفهوم ففي رسالة له إلى الشاه جاء فيها "سموك البلد وصل إلى مرحلة الخراب، الفلاحون مضطربون ومتسولون، والحكام والوكلاء ينتهكون ممتلكات الرعايا يأخذون من ممتلكات الفلاحين بقدر ما يريدون... من أين جاءت قصورهم والأموال والممتلكات"[١٦]. وفي برقية بعث بها إلى عين الدولة جاء فيها "من المسلم ان الخراب المستشري في الدولة مرده هو عدم تطبيق الاصلاحات وهذا لايتم الا بتأسيس مجلس يقوم باصلاح الاوضاع، وان هذه الاصلاحات قائمة لا محالة ولكننا نريدها ان تكون على يد الشاه والحكومة، لا عن طريق الروس والانكليز والعثمانيين - وهي اشارة إلى المثقفين المتاثرين بالافكار الغربية - واذا لم تؤسس دار العدالة فان معظم سكان ايران سيكونون بحالة الفقر والتشرذم وسوف تضمحل الحكومة، لانها بدون سند شعبي"[١٧].

وفي رسالة اخرى كتبها إلى مظفر الدين شاه تناول فيها الوضع السياسي المزري الذي كانت تعاني منه ايران ومما جاء فيها "جلالتك البلد مدمر والوضع العام مضطرب جدا إن انتهاك الحكام والوكلاء لممتلكات الرعايا... يأخذون من ممتلكات الرعايا بقدر ما تتطلبه رغبتهم، وقوتهم في الغضب والشهوة تملي عليهم استخدام الضرب والقتل والتشويه" ومضى في برقيته في الحديث عن تشكيل البرلمان، مذكرا الشاه أن إنشاء البرلمان ينقذ الملكية من التدهور[١٨] غير ان جميع تلك البرقيات ذهبت ادراج الرياح امام اصرار وتعنت رجال البلاط القاجاري.

ومع اصرار قادة المشروطة ازاء جميع محاولات السلطة لتكميم افواههم اصدروا وثيقة تاريخية وقع عليها السيد الطباطبائي وآية الله عبد الله البهبهاني واخرون جاء فيها "نحن الموقعون ولاجل انقاذ الأمة الايرانية من الظلم قررنا المطالبة باقرار وتحقيق المشروطية ومجلس منتخب من قبل الأمة، واصلاح أمور المسلمين وأمة ايران"[١٩].

واصل الطباطبائي توجيه رسائل التذكير والنقد للشاه وحاشيته عسى ان يستدركوا الخطأ ويحاولوا اصلاح الوضع الداخلي للبلاد، اذ أشار في رسالته إلى رئيس الوزراء عين الدولة إلى نقاط مهمة نكتشف من خلال قراءتها لباقة وحذاقة السيد الطباطبائي وحنكته ودرايته السياسية اذ خاطب عين الدولة قائلاً "أين كل تلك الأسرار والعهود؟ من المؤكد أنك تدرك جيدا خراب هذا البلد ويأس الناس والمخاطر التي تحيط بالبلد، وهذا واضح، وأنت تعلم أن إصلاح كل هذا يقتصر على إنشاء البرلمان ووحدة الحكومة والأمة مع رجال الدين والمثير للدهشة أنك تعرف المرض والعلاج معاً، لكنك لم تتخذ أي إجراء" وقد حذر السيد الطباطبائي الحكومة من انه سوف تكون جميع تلك المطالب الاصلاحية وشيكة الحدوث، واضاف "لكننا نريد كل تلك الاصلاحات ان تحدث عن طريق ملكنا وحكومتنا وليس في أيدي الروس والبريطانيين لا نريد أن نكتب في صفحات التاريخ انقرضت حكومة مظفر الدين شاه ودمرت إيران في عهد ذلك الملك "[٢٠].

وفي خضم الصراع بين قادة الحركة الدستورية ورجال البلاط نظم زعماء المعارضة من رجال دين وعمال وفلاحين وارباب عمل ورجال بازار إجتماعا جماهيرياً في الجامع المركزي بطهران بمشاركة طلاب المعاهد الدينية والعلماء بزعامة سيد عبد الله البهبهاني

وسيد محمد طباطبائي[٢١] وساروا إلى حرم الشاه عبد العظيم،وأرسلوا للحكومة من هناك مطالب رئيسة اربعة هي استبدال حاكم طهران (علاء الدولة) وطرد الخبير البلجيكي جوزيف ناوس (Jozef Nounce)[٢٢] وتطبيق احكام الشريعة الاسلامية،وتأسيس مجلس شورى وطني يمثل جميع اطياف الشارع الايراني[٢٣] فقد اصدر السيد الطباطبائي بيانا وزع في كافة المدن جاء فيه "ايها المسلمون مات الاسلام وقام الكفر، والحاكم هو(نوز) ورجال الحكم هم النصارى، انها النهاية" وفي سياق متصل القى السيد البهبهاني خطبة في الخامس عشر من اذار عام ١٩٠٥م اعلن فيها " ان كرامة المسلمين الجريحة لا تلتئم الا بقتل(نوز) وجماعته، وانه يجب مقاومة النفوذ الاجنبي، وان على الحكومة ان تستجيب لمطالب الشعب خلال ثلاثة ايام، والا فاننا كمسلمين سنستمر في حملتنا على الأجانب في البلاد"[٢٤].

وبدأ تحرك آخر باتجاه رأس السلطة من خلال رسالة بعث بها السيد الطباطبائي إلى الشاه جاء فيها "يا جلالة الشاه، ان البلاد في حالة خراب، والرعية بفقر وتعدي من قبل الحكام المأمورين عليهم، فقد سلبت اموالهم وحقوقهم، واعراض النساء اصبحت مستباحة كما حدث في قوجان، عندما قام الوالي ببيع النساء إلى التركمان والأرامنة بثمن بخس، وفرت الرعية من ديارها إلى أراضي الروس، ويعلم جلالتكم ان كل هذه المفاسد لا تحل الا بمجلس للعدالة يكون فيه الحق متساويا بين الملك والفقير وبهذا المجلس تحل كل مشاكل البلاد وتعمر البلاد ويرد طمع الاجانب بها، فلا انكليز يطمعون باراضينا في اقليم سيستان وبلوشستان و لا روس في اراضي الشمال، ولا يجرء العثمانيون بالاعتداء على ايران" وفي خطبة اخرى اعلن فيها "ان داءكم هو الاستبداد، ودواءكم الشورى، وسنظل نطالب بمجلس للعدل ولو بقينا عشر سنوات "[٢٥] وهكذا حدد رجال الدين المجددين برنامج عملهم وطروحاتهم السياسية فكانوا من أشد الداعين إلى الاصلاح والتجديد وتطبيق الدستور، وان الحكومة الاستبدادية هي سبب الهيمنة الاجنبية وتخلف البلاد.

ومنذ شهر تشرين الاول عام ١٩٠٥م حصلت الحكومة الروسية على امتياز تأسيس مصرف الإقراض من قبل حكومة طهران فشرعت ببنائه على أرض كانت تحتوي خرائب مدرسة دينية ومقبرة مهجورة[٢٦] فاتخذت من ذلك المعارضة الايرانية سببا لشن حملة شعواء على رئيس الوزراء (عين الدولة)، ففي ٣ تشرين الثاني ١٩٠٥م انطلقت المظاهرات المنددة بالامتياز والحكومة الايرانية وهاجم المتظاهرون العمال الروس وقاموا بهدم بعض ابنية

المصرف المذكور، وكان رجال الدين المعارضين في طليعة هؤلاء اذ ألقوا الخطب المهيجة لعواطف الناس واصفين الروس بانهم مجرمون و لم تسلم منهم حتى رفات الموتى[٢٧]وكان اكثر رجال الدين تهجما على الحكومة السيد عبد الله البهبهاني والسيد محمد الطباطبائي اللذان اجتمعا بالجماهير الطهرانية الغاضبة في المسجد الجامع[٢٨]ولما طالت مدة اعتصام العلماء، حاول (عين الدولة) ممارسة الضغوط عليهم، فخلع عنهم مسؤولية المدارس الدينية والمؤسسات الخيرية وأوكلها إلى غيرهم من رجال الدين القلائل الذين لم يشتركوا في الأحداث، الا ان محاولته باءت بالفشل فقد استمر العلماء بالاعتصام، ثم حاول اغراءهم بالمال عندما عرض على السيد محمد الطبأطبائي مبلغ عشرين الف تومان ليترك الاعتصام، وكان الغرض من ذلك بث الفرقة والانقسام بين علماء الدين، غير ان الطبأطبائي رفض ذلك المبلغ واعلن انه سيكون مع رفاقه المعتصمين حتى النهاية، الأمر الذي دفع (عين الدولة) إلى ارسال امير بهادر، وزير البلاط الايراني، لاقناع المعتصمين والعودة بهم إلى طهران، الا ان محاولاته لم تنجح ايضا [٢٩].

وبعد ان بدأت اللجنة المكلفة بوضع البنود الاساسية للدستور الفارسي اعمالها في نيسان ١٩٠٦، دبت الخلافات بين اعضائها، فأدرك علماء الدين نية الحكومة في عدم تنفيذ ما ورد في المنشور الملكي، لذا قرروا التوجه مباشرة إلى الشاه في محاولة اخيرة لتحقيق مطالبهم[٣٠]. غير ان عين الدولة فرض حصارا قويا على الشاه للحيلولة دون وصول أية رسالة اليه، وفشلت محاولات علماء الدين في ايصال صوتهم اليه، فحاول السيد محمد الطبأطبائي ان يقلل من مخاوف عين الدولة وتصلبه، عن طريق اقناعه بأن المطالب التي قدموها للحكومة هي في صالحها، وكتب اليه قائلا "ان دار العدالة الذي نريده سنتضرر نحن به أولاً، لان الناس اذا كانوا مرتاحين ولا يرون الظلم فانهم سوف لن يحتاجون لنا، وستغلق ابواب منازلنا"[٣١]. وبذا تمكن الطباطبائي من ان يبعث برسالة إلى الشاه جاء فيها "لما كانت سبل الوصول اليك مغلقة بوجوه ذوي الحاجات ولا يدعون مطالبهم تصل اليك، فإني اخبرك ايها الملك بأن البلاد خربة، والشعب قلق، والحكام وأفراد النظام أحراراً في تعديهم على أموال الرعية، وظلم الحكام واعوانهم لا حد له، فهم يأخذون من أموال الشعب ما شاءوا، ويتبعون ما تحكم به شهواتهم وغضبهم، من الضرب والقتل وقطع الاعضاء، وهذه الاموال الطائلة والعمارات الشاهقة التي امتلكوها بهذه الفترة القصيرة،

الم تكن من اموال الرعية الضعفاء؟" ثم حذر من عواقب الامور مالم تتدارك بالقول" ايها الملك لا يمكن تبيان ما يعانيه هذا الشعب من ظلم الظلمة، في هذه الرسالة المختصرة، انهم يخفون كل هذه القضايا عنكم ولا يدعونكم تطلعون عليها، وعما قريب ستكون هذه الدولة جزءاً من الدول الخارجية ومن المسلم انكم لن ترضوا ان يذكر التاريخ يوما ان ايران قد انتهت في عهدكم، وان الاسلام قد ضعف والمسلمين قد ذلوا في ظل حكومتكم، لذا فان مجلس العدالة هو الذي سيحل جميع هذه المشاكل، بعد ان يتشكل من لجنة تضم كل الفئات المخلصة والراغبة في اصلاح البلاد، وهو الذي يستطيع ايقاف تحديات الدول الخارجية على ممتلكات البلاد"[٣٢].

وبعد افتتاح مجلس الشورى الوطني الايراني يوم ٧ تشرين الاول ١٩٠٦م[٣٣] انتخب الطباطبائي ممثلاً عن طهران والمدن التابعة لها بالاضافة إلى تمثيله للاقليات الدينية ومنها النصارى واليهود داخل قبة المجلس[٣٤] وقد انتخب السيد الطباطبائي ليكون احد اعضاء لجنة خبراء كتابة الدستور[٣٥].

توفي الشاه مظفر الدين يوم ٤ كانون الثاني ١٩٠٧م وتولى الحكم بعده نجله محمد علي شاه[٣٦] وهنا بدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع بين دعاة الدستور والبلاط كانت نهايتها اصدار الشاه مرسوماً في ٢٢ حزيران ١٩٠٨م، يقضي بحل المجلس النيابي وقصف بنايته يوم ٢٣ حزيران ١٩٠٨م على وفق خطة مدروسة ومجهزة من قبل (لياخوف) معززا اجراءات بنفي عدد غير قليل من كبار الوطنيين الايرانيين واعتقال اخرين إلى جانب تشديد الخناق على الصحف الوطنية وتعليق عدد من الجمعيات المناوئة له[٣٧]

أدرك الوطنيون دسيسة الشاه، فاتصلوا بالفقهاء والنواب بالهاتف، فاسرع رئيس المجلس برفقة السيد الطباطبائي والبهبهاني إلى بناية المجلس فأذنت لهم القوات المحاصرة للمجلس بالدخول، وقد كان يؤذن بالدخول إلى بنايتي المجلس والمسجد ويمنع الخروج منهما[٣٨].

أما موقف زعماء المؤسسة الدينية وعلى رأسهم السيد الطباطبائي وزميله اية الله عبد الله البهبهاني فقد توجهوا إلى حديقة امين الدولة وسط العاصمة طهران برفقة جمع غفير من المعارضين وبعد صدامات بينهم وبين قوات المستشار (لياخوف) انتهت باعتقال الطباطبائي وتم وضع القيود حول عنقه وارسل إلى سجن (باغشاه) ومن وسط سجن

(باغشاه) بعث الطباطبائي برقية إلى نجله السيد عبد المهدي، طمأنه فيها على وضعه وصحته وانه بسلام واوصاه ان يبلغ اتباعه ومريديه بعدم حمل السلاح والدخول بصدامات مع الحكومة، بقي الطباطبائي في سجنه إلى تمكن من الهرب في شهرب اب عام ١٩٠٨م غير انه القي القبض عليه بالقرب من مدينة شميران فتم نفيه إلى مشهد وهنالك اكمل نشاطه السياسي[٣٩].

ففي مدينة مشهد شكل لجنة المجاهدين واستمر في العمل على تثقيف القواعد الشعبية بمفاهيم الحرية والدستور والتعددية ورفض الظلم والاستبداد حتى اجتمعت كلمة ثوار ايران برئاسة رجال الدين بخلع محمد علي شاه وتنصيب ولده الصغير احمد شاه ملكاً على البلاد في ١٦ تموز ١٩٠٩م فتشكل مجلس استثنائي بحضور زعماء رجال الدين ومنهم السيد الطباطبائي والأمراء وعدد من الشخصيات الايرانية البارزه وبعض ممثلي مجلس النواب السابق وقدمت قيادة المعارضة مطالبيهم "المشروعة" امام طاولة المجلس المذكور، وكان على رأسها اعادة الحكم الدستوري للبلاد والقضاء على الفوضى والاضطراب نتيجة التدخلات الاجنبية في حكم ايران[٤٠].

المبحث الثالث

دورالسيد الطباطبائي في تأسيس الجمعيات الحزبية

كان لسياسة الدولة القمعية التي تزامنت مع التغلغل الثقافي والسياسي لاوربا في ايران، عامل مشجعٌ في توجه المعارضة لتكوين جمعيات سرية وشبه سرية في الكثير من المدن الايرانية، أدت دوراً مهما في تطور الحركة الوطنية[٤١] وقد تنوعت مضامين برامجها ما بين الاصلاح والتغيير الثوري الشمولي، فضلاً عن برامجها في معالجة القضايا التي كانت تمس حياة الفرد والمجتمع بصورة مباشرة كأسعار المواد الغذائية او التعليم او الصحة[٤٢].

وفي عام ١٩٠٢ أسس السيد محمد الطباطبائي في طهران جمعية الترقي الاسلامي (حوزة ترقي اسلامي)، كان هدفها العمل على زيادة الوعي الديني الصحيح[٤٣] كما شارك في تأسيس جمعية الرجال الاحرار (انجمن ازادي مردان) عام ١٩٠٣ في العاصمة طهران، وهي مشابهة لجمعية الترقي الاسلامي في اهدافها[٤٤] التي كان من بين اهم اهدافها تشكيل الجمعية السرية التي شكلها في طهران مجموعة من رجال الدين والتجار وهذه الجمعية لها

الارتباط الوثيق بالاصناف الحرفية والتجارية، وقد طالب برنامجها بالاصلاحات السياسية والاجتماعية والحد من الامتيازات الاجنبية(٤٥).

ان تشكيل الجمعيات والاحزاب السرية وشبه السرية دليل واضح على تطور الوعي السياسي والفكري لمؤسسي واعضاء هذه المنظمات ورغبتهم الشديدة في مواصلة النضال من أجل إنقاذ البلاد من الظلم والتعسف القاجاري والحد من النفوذ الاستعماري وسيطرته التي باتت وشيكة، فقد دأب اعضاء هذه المنظمات بالعمل بجد ونشاط من اجل نشر هذه الافكاربين الشعوب الاير انية، فاصبح الشعب الايراني نتيجة ذلك يعي مصالحه القومية والوطنية والغايات التي تنشدها الدول الاستعمارية، فما ان حل عام ١٩٠٥م حتى كانت ايران تسير بسرعة نحو الثورة، لأن الطبقة المتوسطة، مؤلفة من رجال الدين والتجار، اخذت تنظر إلى الملكية بعين من الريبة نتيجة الاضرار التي اصابت مصالحها التي كانت الحكومة الملكية السبب المباشر فيها، لذا اصبحت هذه الطبقة من النواحي الاقتصادية والسياسية والفكرية معزولة عن الملكية الحاكمة(٤٦) كما ان الطبقة المثقفة المتأثرة بالافكار الغربية والمؤمنة بالدستورية اصبحت ترفض النظام المطلق وتوصمه بالتخلف، وأخذت تنظر إلى المستقبل برؤية جديدة، وعلى الرغم من الاختلاف في وجهات النظر بين الطبقتين المتوسطة والمتنورة، غير ان هدفهما كان واحداً، الا وهو احداث تغييرات جذرية في نظام الحكم، و كانا على علم بأن السلالة القاجارية لم تكن فقط مفلسة مالياً فحسب، بل وضعيفة ادارياً وغير فاعلة عسكرياً (٤٧).

انخرط السيد الطباطبائي في أنشطة ثقافية – سياسية اضافة إلى مواقفه السابقة محاولاً تنوير العقول وشق طريق النضال الثقافي ضد الاستبداد القاجاري، ويقول بعض المؤرخين "ان عمل السيد محمد الطباطبائي كان باتجاهين وضد نوعين من الاشخاص، أحدهما كان النظام الحاكم الذي لا يفكر في شيء سوى الحكم الاستبدادي، وثانيهما مجموعة من الناس رأوا أن إنشاء مدارس جديدة يتعارض مع الشريعة الاسلامية "(٤٨).

اسس السيد الطباطبائي بالاشتراك مع (ناظم الاسلام كرماني) الجمعية السرية في ١٠ شباط ١٩٠٥م في طهران، من مجموعة من رجال الدين والتجار وقد ركز برنامج الجمعية على السرية التامة، ومعارضة الطغيان والاستبداد ونيل الحرية، واحترام العلماء، وأداء الصلاة

في نهاية كل اجتماع[٤٩]. اذ سعت الجمعية منذ انبثاقها إلى ايجاد حالة من التقارب بين اراء ووجهات النظر بين رجال الدين وخلق ارضية صالحة للتنسيق فيما بينهم[٥٠].

عكف الطباطبائي منذ البداية على اصدار صحيفة خاصة بالجمعية وقد صدرت الصحيفة في مدينة اسطنبول تحت عنوان (صحيفة اختر) ثم اصدرت الجمعية جريدة عدالت في ايران كان لهذه الصحف و النخب المثقفة التي انضمت للجمعية تأثير كبير على واقع عمل الجمعية في ايران، مما حدا بالشاه إلى اصدار فرمان منع فيه دخول هذه الصحف وتداولها في ايران، لأن مقالاتها كانت تهاجم حكومة الشاه وتصفها بالمستبدة،و تشخيص حالات انتشار الفساد في كل انحاء البلاد[٥١] بهدف توعية الجماهير نيل مطالبها العادلة واقرار برامج تصحح من مسار العملية السياسية في ايران.

لم تسلم التجمعات السياسية التي شهدتها الساحة الايرانية من الانشقاقات، بسبب اختلاف في وجهات النظر حول كيفية التصدي للازمات التي كانت تعاني منها ايران فمنذ ١٣ كانون الثاني ١٩٠٦ م انقسمت الجمعية السرية على نفسها واصبحت اتجاهاتها مختلفة، اذ شكل السيد محمد الطباطبائي الجمعية السرية الثانية التي طرحت افكاراً ورؤى ومواقف مستقلة تختلف تماماً عن رؤى وتطلعات الجمعية السرية الاولى واصبح عدد من اعضاء الجمعية السرية الاولى اعضاءً فيها، وعلى ما يبدو ان مؤسسي هذا التجمع الجديد كانوا من المنشقين من التجمع الاول من رجال الدين والتجار المؤيدين للمؤسسة الدينية، وكان التجمع الثاني يعقد اجتماعاته الدورية مرتين في الاسبوع ابتداءً من مطلع ١٩٠٦م[٥٢]، وقد اصطلح عليها بعض المؤرخين اسم (جمعية الاصلاحيين)[٥٣]، غير ان بعض المؤرخين كان قد قلل من دور ونشاط هذه الجمعية و ان ليس للجمعية اي نشاط سياسي ملحوظ وان نشاطها كان مقتبساً من دور الجمعية السرية الاولى، بل اتهمها بأن لها ارتباطات مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي الايراني وحزب (همت)[٥٤].

وكان الشاه يعد عمل تلك التجمعات عملاً غير شرعي مما أدى إلى تصعيد موجة الاحتجاجات والاضطرابات والتهديدات التي شهدتها ايران من جانب مؤيدي الثورة الدستورية التي تمثلت بتدبير حادثة اغتيال الصدر الاعظم (امين السلطان) على يد احد انصار المشروطة يدعى (عباس اقا اذري)[٥٥] يوم ٣١ اب ١٩٠٧م الذي ينتمي إلى جمعية

الاذربيجانيين التي هي فرع من الحزب الديمقراطي (عاميون) الذي يتبع الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وبعد ان تم القاء القبض على الأخير نفذت فيه السلطات قرار الإعدام في شهر كانون الاول من العام ذاته وكان ذلك اليوم مناسبة اعلن فيها الحداد وتجمع اكثر من مائة الف شخص لتشييعه على الرغم من تهديدات الشاه باستخدام القوة ضدهم[٥٦]، ففي ليلة اعدام (عباس اقا اذري) بعث كل من السيد محمد الطباطبائي وآية الله عبد الله البهبهاني برقية إلى جميع الاحزاب والتجمعات السياسية الايرانية تضمنت نعياً لروح المغدور و سرداً لوقوع الحادث والدعوة إلى اجراء التحقيقات اللازمة لكشف ملابسات حادث الاغتيال[٥٧]. وعلى ما يبدو ان كلمات البرقية حملت في طياتها دعوة للتهدئة و ابعاد اصابع الاتهام عن تلك الجمعيات الثورية.

كان السيد الطباطبائي متعاطفاً مع الكثير من التجمعات السياسية التي شهدتها الساحة الايرانية ومنها (جمعية السعادة) التي كانت تنقل كل البيانات التي تصدر عن (جمعية تبريز) وتنشرها إلى كل دول العالم[٥٨] وكانت تستغل مناسبات وطنية ودينية لعقد تلك الاجتماعات وان بعض قادة رجال الدين تعاطفوا مع برامج عملها ومنهم السيد محمد الطباطبائي الذي اشترك حسب احد المصادر هو وعائلته بأحدى تلك الاحتفالات التي كانت تقيمها الجمعية في مدينة مشهد[٥٩]. ومهما يكن من أمر فقد كتب لهذه الجمعية ان تؤدي دوراً سياسياً كافياً خلال تلك المدة من تاريخ ايران.

لم يقتصر دور السيد الطباطبائي على تلك التجمعات بل تعداها إلى تأسيس حزب سياسي كان في طليعة الاحزاب التي ساهمت في العمل السياسي والنيابي في ايران، اذ ساهم في وضع اللبنات الاولى لحزب المعتدلين الحزب الاجتماعي المعتدل (اجتماعيون اعتداليون) الذي تأسس مطلع عام ١٩١٠م فكان يضم في داخل مجلس الشورى الوطني ٤٥ عضواً (١٣ منهم من رجال المؤسسة الدينية، ١٠ من مالكي اراضي، ٩ من تجار، ١٠ موظفين، ٣من شيوخ وزعماء قبائل)[٦٠] وقد ترأس الحزب ميرزا محمد صادق الطباطبائي وكان من ابرز ممثليه اية الله السيد عبد الله البهبهائي وآخرون[٦١] وعكف مؤسس الحزب على اصدار صحيفة ناطقة بلسانه اذ صدرت للحزب صحيفتان احداهما صحيفة (مجلس)[٦٢] وكان رئيس تحريرها السيد الطباطبائي والصحيفة الاخرى صحيفة (وقت) رئيس تحريرها حسين كسمائي[٦٣].

كان الحزب يعتقد بفكرة الاعتدال الذي يصفه بأنه اصل الاشياء وسر البقاء وان كل من يخرج عن الاعتدال يفسد، فالاعتدال هو المسار الطبيعي لجميع الموجودات وهو السبيل الوحيد لسعادة الاشياء[٦٤] وعلى ضوء هذه المعادلة كانوا يعتقدون بالاعتدال في جميع شؤون البلاد ويعارضون الحزب الاخر المخالف لهم.

وبسبب ما كان يتمتع به قادة الحزب وعلى رأسهم المؤسس من رجاحة العقل واعتدال النهج تبنى (الحزب الاجتماعي) فكرة الاعتدال، فهو بحسب بيانات مؤسسيه يؤكد على ان الأنسان الباحث عن الحقيقة الانسان هو الذي لا يتوانا في تحقيق الآمال والاماني، وأن يبذل جهوده للأمور القابلة للتحقيق، وأن يطرح رأيه في تحقيق أي هدف في اطار خط الاعتدال. فقد حرص الحزب في مواده على انتخاب نواب المجلس الوطني بشكل عام ومباشر وتشكيل مجلس الشيوخ، وتطوير الزراعة وتأسيس المصرف الزراعي، وتسهيل العلاقات التجارية وتوفير الأرضية للتطور العلمي والصناعي عن طريق تعيين المعلمين وأرسال الطلبة الدراسين إلى الخارج، والعمل على اكتشاف المعادن وتسهيل استخراجها، وتشجيع المخترعين،وتأسيس دار للترجمة ومدارس لأعداد المعلمات، وسن القوانين الكاملة لتنظيم مدارس البنات[٦٥]. وقد خرجت جميع تلك التوجهات والافكار من رحم فكر السيد الطباطبائي وزملائه ممن اتسموا بالنهج المعتدل والسياق الوطني الذي يقوم على اساس عدم معارضة الشريعة الاسلامية لمتطلبات العلم الحديثة.

الخاتمة:

تعد شخصية السيد محمد الطباطبائي من بين ابرز واهم الشخصيات التي تركت اثراً واضحاً في تاريخ ايران الحديث، فالدارس لتاريخ ايران يدرك تماماً ان ليس كل من ساهم في ادارة دفة امور البلاد او تولى منصباً سياسياً ترك بصمة او اثراً في تاريخ هذا البلد، هذا الأمر لا ينطبق على شخصية السيد الطباطبائي ومن حذا حذوه وسار في ركابه وتأثر بفكره.

تركت شخصية السيد محمد الطباطبائي اثراً في نفوس اغلب معاصريه من الايرانيين وكتب عنه الكثير واشيد بدوره الفاعل في صنع الكثير من الاحداث التاريخية والمصيرية ابتداءً من حركة المشروطة والمستبدة وما رافقها من تداعيات اجتماعية واقتصادية وسياسية ومروراً بمرحلة ما بعد خلع محمد علي شاه ودخول المعارضة العاصمة طهران عام ١٩٠٩م

وانتهاءً بدوره المميز في وضع اللمسات الاولى على تأسيس التجمعات والاحزاب السياسية الايرانية، تلك الاحزاب التي أدت دوراً فاعلاً في صنع القرار السياسي في ايران وشاركت بكل ما اوتيت من قوة في سبيل تمهيد السبل لانتشال ايران من الوضع المزري الذي كانت تعيشه خلال تلك المرحلة العصيبة من تاريخها الحديث.

هوامش البحث

(١) ناظم الاسلام كرماني، تاريخ بيدارى ايرانيان، (تهران: بى جا، ١٣٢٤ش)، ص٦١.

(٢) اية الله محمد حسن الشيرازي (١٨١٥ – ١٨٩٥م): ميرزا محمد حسن الشيرازي الملقب بالشيرازي الأول، وبالمجدد الشيرازي والشيرازي الكبير أيضا ولد في مدينة شيراز بإيران توفي والده وهو في دور الطفولة فكفله خاله (حسين الموسوي) الذي أرسله مبكرا إلى معلم خاص لتعليمه القراءة والكتابة ثم علوم العربيّة، تدرج في الدراسة حتى أكمل المقدمات، سافر إلى اصفهان ليدخل (مدرسة الصدر للعلوم الدينية) وبقي فيها عشر سنوات، درس أثنائها على أيدي محمد باقر الشفتي وغيره، سافر إلى العراق عام ١٨٧٩ م لمواصلة الدراسة الحوزوية فوصل إلى كربلاء التي بقي فيها فترة ثم غادر إلى النجف حيث أستقر. للتفاصيل اكثر ينظر: خضير مظلوم فرحان البديري، ايران في ظل انتفاضة التبغ والتنباك ١٨٩٠ – ١٨٩٢، (النجف: دار الضياء، ٢٠٠٩)، ص ١٢٣.

(٣) حسن طباطبائي، ىادداشتهاى سىد محمد طباطبايى، (تهران: نشر آبى، ١٣٨٤ش)، ص٧٠.

(٤) محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأفغاني الأسد آبادي (١٨٣٨ – ١٨٩٧م): ولد جمال الدىن في "أسد آباد (إيران)" و قيل أنه ولد في أسد آباد (أفغانستان) وهو ما تؤكده أسرة الأفغاني نفسه والدراسات الأكاديمية، ووالده السيد صفتر من السادة الحسينية، ويرتقي نسبه إلى الامام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. للتفاصيل ينظر: علي عبد الواحد حسون، قراءة اولية في المشروع الاصلاحي عند جمال الدين الافغاني، "مجلة القادسية" (جامعة القادسية)، ٢٠٠٥، المجلد الرابع، العدد ٣ –٤.

(٥) مهدي ملكزادة، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، (تهران: كتابخانه سقراط، ١٣٢٨ش)، جلد اول، ص٨٥.

(٦) ناظم الاسلام كرماني، منبع قبلي جلد اول، ص ٥٠.

(٧) ولد مظفر الدين شاه في ٢٥ اذار ١٨٥٣م وتولى ولاية العهد عام ١٨٥٨م ثم تسلم عرش البلاد بعد اغتيال والده في الاول من ايار ١٨٩٦. توفي عام ١٩٠٧ متاثرا بمرض السل. للتفاصيل ينظر: عبد الله مستوفي، شرح زندگاني من با تاريخ اجتماعي واداري دورة قاجارية، (تهران: بي جا،١٣٢٣ش)، جلد اول، ص١٠٠-١٠٢.

(٨) مهدي ملكزادة، جلد اول، منبع قبلي، ص١٧٢ - ١٧٣.

(٩) طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية، (بيروت: دار بن رشد، ١٩٨٠م)، ص٣٠.

(١٠) عبد الله بن اسماعيل بن السيد نصر الله البهبهاني، اهله من البحرين من اسرة البلاري المعروفة ولد في مدينة النجف ١٨٧٧م، درس على يد العديد من رجال الدين هناك وكان من الناقمين على الحكومة الايرانية ومن مؤيدين فكرة الدستور، اغتيل عام ١٩١٠م ودفن في النجف: العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، (قم: مكتبة نويد اسلام،١٤١٨ق)، ص٧٣-٨٧ ؛ احمد شاكر عبد العلاق، ايران في عهد احمد شاه ١٩٠٩ - ١٩٢٥، (عمان: دار البداية ناشرون، ٢٠٠٩)، ص ١٥

(١١) للمزيد ينظر: YahYa ArmaJani، Iran، (New Jearsy، 1972)، P. 125.

(١٢) حسن طباطبائي، منبع قبلي، ص ٨٤

(١٣) احمد كسروي، تاريخ مشروطيت ايران، (تهران: مؤسسة اميركبير،١٣٣٣ش)، ص ٧٧

(١٤) ناظم الاسلام كرمانى، منبع قبلي، ص ٦١

(١٥) عبد المجيد خان عين الدولة من الشخصيات الايرانية المحسوبة على الاسرة الحاكمة، درس في دار الفنون بطهران وقد عين على رئاسة حكومة تبريز على عهد ناصر الدين شاه. لازم لفته ذياب المالكي، ايران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٧م، اطروحة دكتوراه، (جامعة البصرة: كلية الاداب،١٩٩٧م)، ص١٣٥.

(١٦) حسن طباطبائي، منبع قبلي، ص ٣٥

(١٧) مهدي ملكزاده، جلد اول، منبع قبلي، ص ١٠٦.

(١٨) احمد كسروى، منبع قبلي، ص٨١ - ٨٢

(١٩) قحطان جابر اسعد التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ - ١٩١١، رسالة ماجستير، (جامعة تكريت: كلية التربية، ٢٠٠٥)، ص ٧٨.

(٢٠) احمد كسروى، منبع قبلي، ص ٨٥

(٢١) همان منبع، ص٨٥ ؛ مهدي ملك زاده، جلد اول، منبع قبلي، ص٤٩.

(٢٢) جوزيف ناوس، موظف بلجيكي الاصل عينته حكومة ايران وزيرا لشؤون الجندرمة من مطلع عام ١٩٠٥م، ثم صدر امر ملكي في ربيع ثاني من العام نفسه يقضي بتعيينه وزيرا للبرق والبريد ومنحه صلاحيات واسعة، ولكن لم تكن هذه المسالة الاكبر التي اثارت حفيظة الراي العام الايراني، بل ان تصرف ناوس في احدى حفلاته التنكرية بلبسه زي رجال الدين هو الذي عد اهانة للشريعة الاسلامية، للمزيد ينظر: احمد شاكر عبد العلاق، المصدر السابق، ص ١٦

(٢٣) يحيى دولت ابادي، تاريخ معاصر حيات يحيى، (تهران: كتابخانه سقراط، جابخانه جهر، ١٣٣١ش)، جلد دوم، ص٧٢

(٢٤) قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي، المصدر السابق، ص ٧٢ - ٧٣.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٧٥

(٢٦) للتفاصيل ينظر: حازم صاغية، صراع الاسلام والبترول في ايران، (بيروت: دار الطليعة،١٩٧٨م)، ص١٢.؛ رضا آذري شهر ضاي، جامعة سنوسيا ليستهاي نهضت ملي (نيروى سوم)، (تهران: اسناد انقلاب اسلامي،بي تا)، ص٢٠-٢١.؛ فهمي هويدي، ايران من الداخل، ط٣،(القاهرة: مؤسسة الاهرام،١٩٨٨م)، ص٦٨-٦٩.

(٢٧) للتفاصيل ينظر: احمد شاكر عبد العلاق، المصدر السابق، ص ١٣

(٢٨) مهدي ملكزاده، جلد دوم، منبع قبلي، ص٤٩.

(٢٩) عبد الله لفته حالف البديري، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥ - ١٩١١ رسالة ماجستير، (جامعة واسط: كلية التربيةو، ٢٠٠٥)، ص ٤٥.

(٣٠) المصدر نفسه

(٣١) عبد الهادي كريم حائري، تشيع ومشروطيت در ايران، (تهران: مؤسسة امير كبير، ١٣٨١ش)،ص١٠٦

(٣٢) عبد الله لفته حالف البديري، المصدر السابق، ص ٤٩

(٣٣) للمزيد ينظر: مصطفى رحيمي، قانون اساس ايران واصول دموكراس، جاب سوم، (تهران: انتشارات امير كبير، ١٣٥٧ش)، ص٧٥-٧٩

(٣٤) قحطان جابر اسعد التكريتي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٣٥)علي اكبر ولايتي، مقدمة فكري نهضت مشروطيت، دفتر نشر فرهنكي اسلامي، جاب هشتم، تهران ١٣٨٠هـ، ص ٣٩.

(٣٦) ولد محمد علي شاه عام ١٨٧٢م، في تبريز وهو الابن الاكبر لمظفر الدين شاه، في عام ١٨٩٦م اختير وليا للعهد، وعينه والده في العام ذاته حاكماً لاذربيجان. للمزيد ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي،ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠٠٣م)، ص٥٧-٥٨.

(٣٧) للتفاصيل ينظر: ايران بين عهدين، العهد القاجاري والعهد البهلوي، (بيروت: اصدارات جريدة البلاغ، ١٩٣٤م)، ص٢٨.؛ ملك الشعراء بهار، تاريخ مختصر احزاب سياسي ايران، (تهران: بي جا، ١٣٢٧ش)، جلد اول، ص٩٠٨.؛ دونالدولبر، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة، عبد النعيم محمد حسنين، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٨م)، ص١٠٤.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٣١٧.

(٣٩) حسن طباطبائي، منبع قبلي، ص ٣٥ ؛ طلال مجذوب، ص ٢٤١

(٤٠) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص ١١٦

(٤١) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص١١٥

(٤٢) احمد كسروي، منبع قبلي، ص٢٢١

(٤٣) نصر الله نجات بخش، احزاب سياسي معاصر ايران، جالشها دست اوردها، جاب دوم، (تهران: بي جا، ١٣٩٣ش)، ص ٣١ ؛ عبد الله لفته حالف البديري، المصدر السابق، ص ٣٩

(٤٤) ناظم الاسلام كرماني، منبع قبلي، جلد اول، ص٦٦

(٤٥) عبد الله حالف البديري، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٤٦) ايروند ابرهيميان، ايران بين ثورتين، (بيروت: مطبعة جامعة بريستون، ١٩٨٢م)، العدد ٢٢، المجلد الاول، ص٩٤

(٤٧) المصدر نفسه، ص٩٥

(٤٨) ناظم الاسلام كرماني، منبع قبلي، ص ٦٥

(٤٩) روافد جبار شرهان، المؤسسة العسكرية الايرانية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢١-١٩٤١م، رسالة ماجستير، (جامعة البصرة: كلية التربية، ٢٠٠٥م)،، ص ١١ - ١٢.

(٥٠) نصر الله نجات بخش، منبع قبلي، ص ٣١.

(٥١) حسين جودت، تاريخ جه فرقت دومكرات ياجمعيت عاميون ايران آز صدر مشروطيت تا أنقلاب سفيد، تهران، ١٣٤٨ش، ص٥٥ ؛ روافد جبار شرهان، المصدر السابق، ص ١٢.

(٥٢) باسم حمزة عباس، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الايرانية ١٨٤٨ - ١٩٠٩م، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م، ص ١٢٩.

(٥٣) اسماعيل رائين، انجمن هاي سري در انقلاب مشروطيت، جاب دوم، (تهران: انتشارات جاويدان، بي تا)، ص١٥٧.

(٥٤)منصوره اتحاديه نظام مافي، بيدايش وتحول احزاب سياسي مشروطيت (دوره اول ودوم مجلس شورى ملي)، (تهران: نشر كستره، ١٣٦١ش)، ص ٦٤.

(٥٥) احمد شاكر عبد العلاق، المصدر السابق، ص ٣١.

(٥٦) للتفاصيل عن الموضوع ينظر: المصدر نفسه، ص ٣١.

(٥٧) للاطلاع على البرقية ينظر: احمد كسروي تبريزي، تاريخ الحكم النيابي في ايران، ترجمة، هويدا عزت محمد احمد، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص ١٩٨.

(٥٨) إسماعيل أمير خيزي، قيام أذربيجان وستار خان،: انتشارات أمير كبير، تبريز، ١٣٣٩ ش، ص٢٣٦.

(٥٩) ملك الشعراء بهار، جلد اول، منبع قبلي، ص، جيم.

(٦٠) اسد الله معطوفي، تاريخ مشروطة در استراباد (گركان)، جلد دوم، انتشارات حروفيه، تهران، ١٣٨٤ش، ص٦٩٧ ؛ ايروند ابراهيميان، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٦١) علي أكبر حصاري، تاريخ فرهنك سياسى معاصر ايران، جاب سوم، (تهران: نصايح جابخانه، ١٣٨٢ش)، ص١٦٩

(٦٢) احمد شاكر عبد العلاق، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٦٣)احسان يارشاطر، انقلاب مشروطيت، ترجمة، بيان مشين، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٨٣ش، ص ١٣٥.

(٦٤) علي اكبر حصاري، منبع قبلي، ص ١٦٩.
(٦٥) للتفاصيل ينظر: روافد جبار شرهان، المصدر السابق، ص ٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر الفارسية:

١- احسان يارشاطر، انقلاب مشروطيت، ترجمة، بيان مشين، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٨٣ش

٢- احمد كسروي، تاريخ مشروطيت ايران، (تهران: مؤسسة اميركبير،١٣٣٣ش)

٣- اسد الله معطوفي، تاريخ مشروطة در استراباد (گركان)، جلد دوم، انتشارات حروفيه، تهران، ١٣٨٤ش

٤- إسماعيل أمير خيزي، قيام أذربيجان وستار خان،: انتشارات أمير كبير، تبريز، ١٣٣٩ ش

٥- اسماعيل رائين، انجمن هاي سري در انقلاب مشروطيت، جاب دوم، (تهران: انتشارات جاويدان، بي تا)

٦- حسن طباطبائي، ىادداشتهاى سىد محمد طباطبايى، (تهران: نشر آبى، ١٣٨٤ش)

٧- حسين جودت، تاريخ جه فرقت دومكرات ياجمعيت عاميون ايران آز صدر مشروطيت تا أنقلاب سفيد، تهران، ١٣٤٨ش

٨- رضا آذري شهر ضاي، جامعة سنوسيا ليستهاي نهضت ملي (نيروى سوم)، (تهران: اسناد انقلاب اسلامي،بي تا)

٩- عبد الله مستوفي، شرح زندگاني من با تاريخ اجتماعي واداري دورة قاجارية، (تهران: بي جا،١٣٢٣ش)، جلد اول.

١٠- عبد الهادي كريم حائري، تشيع ومشروطيت در ايران، (تهران: مؤسسة امير كبير، ١٣٨١ش)

١١- العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، (قم: مكتبة نويد اسلام،١٤١٨ق).

١٢- علي أكبر حصاري، تاريخ فرهنك سياسى معاصر ايران، جاب سوم، (تهران: نصايح جابخانه، ١٣٨٢ش)

١٣- علي اكبر ولايتي، مقدمة فكري نهضت مشروطيت، دفتر نشر فرهنكي اسلامي، جاب هشتم، تهران ١٣٨٠هـ

١٤- مصطفى رحيمي، قانون اساس ايران واصول دموكراس، جاب سوم، (تهران: انتشارات امير كبير، ١٣٥٧ش)

١٥-ملك الشعراء بهار، تاريخ مختصر احزاب سياسي ايران، (تهران: بي جا، ١٣٢٧ش)، جلد اول

١٦- منصوره اتحاديه نظام مافي، بيدايش وتحول احزاب سياسي مشروطيت (دوره اول ودوم مجلس شورى ملي)، (تهران: نشر كستره، ١٣٦١ش)

١٧-مهدي ملكزادة، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، (تهران: كتابخانه سقراط، ١٣٢٨ش)، جلد اول

١٨-ناظم الاسلام كرماني، تاريخ بيدارى ايرانيان، (تهران: بى جا، ١٣٢٤ش).

١٩-نصر الله نجات بخش، احزاب سياسي معاصر ايران، جالشها دست اوردها، جاب دوم، (تهران: بي جا، ١٣٩٣ش)

٢٠- يحيى دولت ابادي، تاريخ معاصر حيات يحيى، (تهران: كتابخانه سقراط، جابخانه جهر، ١٣٣١ش)، جلد دوم

ثانياً: المصادر العربية والمعربة:

١- احمد شاكر عبد العلاق، ايران في عهد احمد شاه ١٩٠٩ - ١٩٢٥، (عمان: دار البداية ناشرون، ٢٠٠٩)

٢- احمد كسروي تبريزي، تاريخ الحكم النيابي في ايران، ترجمة، هويدا عزت محمد احمد، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٩م)، ج٢

٣- ايران بين عهدين، العهد القاجاري والعهد البهلوي، (بيروت: اصدارات جريدة البلاغ، ١٩٣٤م)

٤- ايروند ابرهيميان، ايران بين ثورتين، (بيروت: مطبعة جامعة بريستون، ١٩٨٢م)، العدد ٢٢، المجلد الأول.

٥- حازم صاغية، صراع الاسلام والبترول في ايران، (بيروت: دار الطليعة،١٩٧٨م)

٦- خضير مظلوم فرحان البديري، ايران في ظل انتفاضة التبغ والتنباك ١٨٩٠ - ١٨٩٢، (النجف: دار الضياء، ٢٠٠٩).

٧- دونالد ولبر، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة، عبد النعيم محمد حسنين، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٨م)

٨- طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية، (بيروت: دار بن رشد، ١٩٨٠م).

٩- فهمي هويدي، ايران من الداخل، ط٣، (القاهرة: مؤسسة الاهرام،١٩٨٨م)

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- باسم حمزة عباس، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الايرانية ١٨٤٨ - ١٩٠٩م، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨م

٢- روافد جبار شرهان، المؤسسة العسكرية الايرانية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢١-١٩٤١م، رسالة ماجستير، (جامعة البصرة: كلية التربية، ٢٠٠٥م)

٣- صباح كريم رياح الفتلاوي،ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠٠٣م)

٤- عبد الله لفته حالف البديري، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥ - ١٩١١ رسالة ماجستير، (جامعة واسط: كلية التربية، ٢٠٠٥)

٥- قحطان جابر اسعد التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ - ١٩١١، رسالة ماجستير، (جامعة تكريت: كلية التربية، ٢٠٠٥)

٦- لازم لفته ذياب المالكي، ايران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٧م، اطروحة دكتوراه، (جامعة البصرة: كلية الاداب،١٩٩٧م).

رابعاً: المصادر الانكليزية:

1- YahYa ArmaJani، Iran، (New Jearsy، 1972)

خامساً: المقالات والدراسات العربية:

١- علي عبد الواحد حسون، قراءة اولية في المشروع الاصلاحي عند جمال الدين الافغاني، "مجلة القادسية" (جامعة القادسية)، ٢٠٠٥، المجلد الرابع، العدد ٣ -٤.